

اللّسانيات وإشكالية المصطلح

الدكتورة: فاطمة فارز

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

مما لا شك فيه أنّ اللّسانيات قد حظيت بالكثير من الاهتمام والرّعاية والعناية، كونها تصف اللّغة وتفحص ظواهرها وعناصرها وتراكيبها وخصائصها باعتبارها أداة تواصل ونظام من الأدلة، وتسعى إلى معرفة أسرار اللّسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامّة في الوجود البشري، وتبحث أيضا في السمات الصّوتية والتّركيبية والدّلالية، وتعمل بمفاهيمها وإجراءاتها على إضفاء الأسس المعرفية إلى الفكر الإنساني. وقد حققت الكثير من النّتائج في مختلف المعارف والعلوم، إلّا أنّ مصطلحاتها تعاني الكثير من الاضطراب في استعمالها لحدّاتها واستجدادها؛ وقد غدا مفهوم المصطلح اللّساني وتعدّده وانفتاحه على مستوى الوضع والتّداول من الإشكاليات المعرفيّة والمفهومية التي أثّرت سلبا على السّاحة اللّغوية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: اللّسانيات؛ الدّرس اللّساني؛ المصطلح؛ التّعددية المصطلحية؛ اللغة؛ التراكيب؛ الدلالة.

Linguistics and the Problematic of the Term

Abstract: There is no doubt that linguistics has received much attention and care. As it describes the language and examines its phenomena, elements, structures and characteristics as a communication tool and a system of evidence, and seeks to know the secrets of the tongue in terms of a general human phenomenon in human existence. It also looks at the phonological, syntactic and morphological features, and works with its concepts and procedures to add cognitive foundations to human thought. It operates with its concepts and procedures to impart cognitive foundations to human thought. It has achieved many results in various knowledge and sciences. However, its terminology suffers from a lot of disturbance/ confusion in its use of its modernity and regeneration. The concept of the linguistic term, its multiplicity/pluralism and openness at the level of the status and pragmatics has become one of the epistemological and conceptual issues that negatively affected the contemporary linguistic scene/arena.

Keywords: linguistics, language course, term, terminological plurality, language, structures, significance.

تاريخ تسليم البحث: 21 سبتمبر 2016.

تاريخ قبول البحث: 25 ديسمبر 2016.

ديباجة:

شكّلت اللسانيات السويسرية نقلة نوعية بالنسبة إلى الحقول المعرفية الأخرى، كما تعدّ محورا أساسيا ونموذجا علميا في بناء صدح العلوم اللغوية والأدبية، وقد استأثرت بنصيب وافر من الاهتمام دراسة وبحثا نظرا لما تتميز به من الجودة وقوة الطرح والعمق والاتساع والمنهجية.

لقد اتّسم الدّرس اللّساني الحديث في القرن العشرين بالعلمية بفضل تطبيقه للمنهج العلمي، مما أدى إلى ثبوت أركان النظرية اللسانية، وتنوّع طرائقها. ولا شك أنّ الاهتمام بالدّرس اللّساني في الجامعة الجزائرية والتّطرق إليه ضرورة لازمة وركيزة أساسية لا مناص منها، باعتباره المرجع النظري والتّطبيقي لكثير من التّصورات والمفاهيم.

إنّ موضوع الدّرس اللّساني، لا يمكن الإحاطة بكلّ جوانبه في هذا البحث المتواضع، ولكننا سنحاول أن نسلط الضّوء عليه وما يعجّ به من قضايا كثيرة، أبرزها قضية المصطلح اللّساني وتعدّده الذي أثر سلبا في تلقي المعرفة اللسانية وتلقيها. وانطلاقا ممّا سبق أثرنا البحث في: اللّسانيات وإشكالية المصطلح، وقد حاولنا ملامسة هذه الإشكالية بالإجابة عن التّساؤلات التّالية:

ما المكانة التي يحتلها الدّرس اللّساني ؟ وما سبل تطويره وترقيته إلى المرتبة الجديرة به؟ هل استطاعت اللّسانيات تحقيق أهدافها؟ وما هي المشاكل التي تعاني منها؟ ما هي الأسباب التي تقف خلف تعدّد المصطلح اللّساني؟ وما سبل توحيده؟ وما دور المجامع اللّغوية لحل هذه الأزمات؟

وقد ارتأينا أن نعالج الموضوع من خلال العناصر الآتية:

- اللّسانيات؛ قراءة مقتضبة في المفهوم.
- اللّسانيات وإشكالية المصطلح.
- تعدّد المصطلح وانعكاساته على اللّسانيات.
- أسباب تعدّد المصطلح وعوامله.
- المصطلح؛ توحيده وآثاره في ترقية اللّسانيات.
- أعلام الدّرس اللّساني في الجامعة الجزائرية.
- 1- اللّسانيات؛ قراءة مقتضبة في المفهوم:

اللسانيات أو الألسنية «علم حديث أخذ يشق طريقه في مطلع القرن المنصرم بين زحمة العلوم الإنسانية حتى كاد أن يكون في طليعتها، وما ذاك إلّا لأنّ موضوعه اللّغة، هذه الظاهرة الفكرية تتّصل بالبشر اتّصالا وثيقا في كلّ زمان ومكان، بل هي إحدى خصائصهم، وهي التي

تميّزهم عن غيرهم من المخلوقات، وقد نظر هذا العلم إليها نظرات تختلف عما ألفه الناس من أمرها، إذ عدّها ظاهرة طبيعية تخضع لما تخضع إليه الظواهر الطبيعية الأخرى من اختبار عملي¹.

وهو «العلم الذي يبحث في النظريات اللغوية العامة، ومناهج البحث فيها، اعتماداً على تحليل التراكيب إلى العناصر التي تتكوّن منها، كما يبحث هذا الميدان كذلك في معرفة الخصائص الرئيسية التي تكوّن لغة ما، وفي وضع الأسس الأولى للتحليل اللغوي القائم على فهم الجوانب الصوتية والصرفية والدلالية والمعجمية في تلك اللغة»².

ولقد أسهمت اللسانيات إسهاماً فعالاً في تحليل اللغة تحليلاً علمياً، ووصفها وصفاً موضوعياً من خلال تصنيف عناصرها ودراسة العلاقات القائمة فيما بينها. كما تهدف إلى اكتشاف القوانين التي تحكم بنية اللسان الجوهريّة، والبحث عن السمات الصوتية والتركيبيّة والدلالية.

فاللسانيات أو علم اللسان «بالمفهوم المتداول في عصرنا علم حديث العهد ظهر في بداية هذا القرن على يد العالم السويسري المشهور فردينان دي سوسير، وهو الدراسة العلميّة والموضوعيّة للسان البشري؛ أي دراسة تلك الظاهرة العامّة والمشاركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كلّ الاعتبارات الأخرى التي لا تعدّ من صلب اهتمام اللسانيين»³؛ ويعرّفها العالم اللساني "أندريه مارتيني" André Martinet بقوله «اللسانيات الدراسة العلميّة للسان البشري»⁴. وأنّ «هدف الألسنية المنفرد والحقيقي، إنّما هو اللغة منظورها إليها في ذاتها ولذاتها»⁵.

ونلفي أحمد محمّد قدور يعرف اللسانيات بقوله «هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن التزعة التعليميّة والأحكام المعيارية»⁶. وعليه يعدّ الدرس اللساني من الحقول المعرفيّة الحديثة الذي ساهم في ترقية الحصيلة العلميّة والمعرفيّة، وقد امتلك الشرعيّة العلميّة وسط العلوم الإنسانية الأخرى.

ومن «الضروري التأكيد بعيداً عن الآراء المتطرفة أنّ اللسانيات بما قدّمته من علوم جديدة ومناهج دقيقة ونتائج واضحة ينبغي أن تكون عامل تحديث لا عامل تهديم، وأن يكون ما يفد منها إلى درسنا على سبيل الإضافة والإغناء، وليس على سبيل المسخ والإلغاء بحجة التجديد ومجاعة العصر. وينبغي التأكيد دائماً أنّ أي استمداد من المناهج الحديثة لا يجوز أن يؤدي إلى تجاوز لخصوصية العربيّة الفصحى وما يحيط بها من ظروف تاريخية وحضارية وقومية. ولذلك تختلف اللسانيات عن علوم اللغة عند الغربيين كما أشرنا اختلافاً

اللّسانيّات وإسهالية المصطلح

كبيراً»⁷، كما «تختلف عن علوم اللّغة لدى الشّعوب الأخرى اختلافات متباينة قرباً منها أو بعداً عنها. ويمكن أن تلخص في الخصائص الآتية:

- 1- أنّها تتصف بالاستقلال، ولا تخضع للفلسفة أو المنطق أو الدّين أو العرق.
 - 2- أنّها تهتم باللّغة المنطوقة قبل الكتابة، وتعنى باللهجات على اختلافها وتعدّها ولا تفضّل الفصحى أو اللّغة المشتركة أو اللّغة الأدبية على أيّ منها.
 - 3- أنّها تسعى إلى بناء نظرية لسانية عالميّة تدرس اللّغات على أساسها دون التّفريق بين لغة وأخرى مهما كان حظها من الحضارة أو الانتشار أو الحياة والاندثار.
 - 4- أنّها تدرس اللّغة ضمن مستويات متدرجة لا انفصال فيها بدءاً من الأصوات وانتهاءً بالدلالة مروراً بالجوانب الصّرفية والنّحوية.
 - 5- أنّها تقوم بوصف اللّغات والتّأريخ لها وتعيين الأسر اللّغوية وفروعها، وإعادة بناء اللّغات المندثرة بالاعتماد على علم الآثار والأنثروبولوجية وعلوم التّاريخ والأجناس.
 - 6- أنّها تهتم اهتماماً واسعاً بتطبيق مناهجها على معطيات علميّة وأدبيّة وثقافيّة متعدّدة لذلك أنشأت لها فروعاً اجتماعيّة ونفسيّة وأسلوبية وتربويّة ونحو ذلك»⁸.
- إنّ الوعي بأهميّة الدّرس اللّساني أضحى من اهتمامات الكثير من الباحثين والدّارسين؛ إذ انصرفت الهمم إلى تدارسه بغية إماطة اللّثام عن العديد من مجالاته بهدف إدراكه من جهة، وتطبيقه من جهة أخرى. والجزائر واحدة من هؤلاء؛ إذ نال الدّرس اللّساني في الجامعة الجزائرية حظاً ونصيباً وافراً من الاهتمام، ومنزلة مرموقة خصوصاً وأنّ الجامعة الجزائرية قد قطعت منذ الاستقلال أشواطاً هامّة، ومراحل كثيرة في سبيل تحسين مستوى الأستاذ والطّالب معاً، فلا يكون الأستاذ مجرّد ناقل للمعارف، والطّالب مجرّد مستهلك سلبي، والدّفع بعجلة التّطور العلمي والتّقدم التّكنولوجي لمسايرة كل ما هو جديد ومحاولة اللحاق بالركب الحضاري.
- ولمّا كان الدّرس اللّساني حجر أساس العلوم والمعارف اللّغويّة بات لزاماً على الطلبة تعلّمه لتحقيق الدّاتية المعرفية استيعاباً واستعمالاً.
- إنّ تدريس اللّسانيات في جامعاتنا وضع يستدعي الاهتمام والمتابعة، نظراً لما نلمحه من ضبابية الرّؤية المعرفية – إن صحّ التّعبير – لهذا الحقل المعرفي الرّآخر، بالإضافة إلى عزوف غالبية الطّلبة عنها لتجبر أفكار عندهم حول صعوبة هذا التّخصص بكلّ فروع المعرفية والمنهجية، فهم مطالبون باستيعابه بكلّ مفاهيمه ومعارفه ومصطلحاته ومجالاته. فإنشاء المخابر والورشات وانعقاد النّدوات والملتقيات إلّا دليل قاطع وبرهان ساطع على أنّ قضية الدّرس اللّساني في جامعاتنا قضية شائكة والشّغل الشّاغل كونها لازالت تحتاج إلى الرّعاية والعناية والاهتمام والإثراء والمناقشة.

ومما تجدر إليه الإشارة هاهنا أن الدرس اللساني يتميز بالتوجه العلمي الدقيق والوضوح الابستمولوجي؛ إلا أن اللسانيات في الثقافة العربية «لسانيات لا تراوح مكانها، فقدت كل البريق واللمعان اللذين دوخا المثقفين والباحثين العرب إلى عهد قريب»⁹.

ومما هو جدير بالتنويه أيضا أن الدرس اللساني قد حمل على عاتقه إشكالية ضبط المصطلح، وفيما يلي تناول لمفهومه وأسباب اضطرابه وتداخل مفاهيمه .

2- اللسانيات وإشكالية المصطلح:

يعاني الدرس اللساني أزمة حادة ومعاناة كبيرة متمثلة في وضع المصطلحات، وقبل أن نلج إلى تأثيل هذا التعثر والإخفاق الذي يشهده الدرس اللساني لا بد أن نعرّج على التحديد المعجمي والاصطلاحي للفظ المصطلح.

2. أ- التحديد المعجمي: إنّه من الضروري البدء - قبل أي تحليل - بالكشف عن الدلالة اللغوية لكلمة "مصطلح" في اللغة؛ لأننا لا نستطيع أن ندرك الماهية الاصطلاحية، ما لم نلتم بدلالاتها الوضعية.

إن كلمة مصطلح في اللغة مشتقة من المادة "ص ل ح" ومنها الصّلاح والصّلوح؛ حيث ذكر ابن فارس في معجمه أنّ الصاد واللام والحاء أصل واحد يدلّ على الفساد، وأورد ابن منظور في معجمه أنّ: « الصّلاح كلمة ضدّ الفساد، أي اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصلحوا، واصّالحو مع تشديد الصّاد، ثم قلبوا التّاء صادًا مع إدغامها في الصّاد بمعنى واحد»¹⁰.

وجاء في محيط المحيط تعريفه كما يلي: «اللفظ الاصطلاحي، ما يتعلّق بالاصطلاح، يقابله اللفظ اللّغوي»¹¹، وقد عرّفه المعجم الوسيط «اصطلاح القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتّفقوا»¹².

أمّا تعريف المصطلح في المعاجم الغربية فقد جاء على الشّكلة الآتية: «العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدّد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلّالته المتخصّصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللّغات الأخرى ويردد دائما في سياق النّظام بمصطلحات فرع محدّد فيتحقّق بذلك وضوحه الضّروري»¹³.

ب. 2- التحديد الاصطلاحي: لا بد أن نذكر قبل الولوج إلى التّعريف الاصطلاحي إلى أنّنا نجد أنفسنا أمام كمّ هائل من التّعريفات، لكننا سنكتفي بمجموعة محدّدة .

اللمانيات وإشكالية المصطلح

جاء في التعريفات "لشريف علي بن محمد الجرجاني أن «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل من موضعه الأول، وقيل الاصطلاح إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى وقيل: المصطلح لفظ معين بين قوم معينين»¹⁴.

أما المصطلح بمعناه الحديث «علم مشترك بين اللغة والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والمعلوماتية وحقوق التخصص العلمي والأدبي والفني، وعلى تعريفه بإيجاز بأنه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها»¹⁵.

ولقد عرّفه المحدثون بقولهم «بأنه أداة البحث ووسيلة التواصل بين العلماء: فهو لغة خاصة يستعملها المنتمون لحقل معرفي معين»¹⁶، أو هو «الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد، للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص»¹⁷.

أما إيمان السعيد جلال فقد أوردت تعريفا للمصطلح بقولها: «هو كل وحدة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة، داخل ميدان ما، وغالبا ما يدعى بالوحدة المصطلحية في أبحاث علم المصطلح»¹⁸.

يعدّ علم أو ما يقابله باللغة الأجنبية Terminologie أحد الأفرع الحديثة لعلم اللغة التطبيقي: «إذ يتطرق إلى الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، ومن هنا يظهر أن وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم بصورة انفرادية، ولكن وفقا لمعايير أساسية تتبع من علم اللغة ومن المنطق ومن نظرية المعلومات ومن التخصصات المعنية، وهذه المعايير تنمو بالتطبيق لتكوّن الإطار النظري والأسس التطبيقية لعلم المصطلح»¹⁹.

إنّ الحديث عن مفهوم المصطلح وإشكاليته ليس بالأمر الهين نظرا لتشعب دروبه، وتنوّع فروعه، فهو يتّسع للعديد من التعريفات والحدود، إلّا أنّنا عثرنا على بعض التعريفات وإن بدت متعددة إلّا أنّها متقاربة.

فعلي القاسمي يعرّفه على أنّه: «العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية، والألفاظ التي تعبر عنها»²⁰.

أو هو: «العلم الذي يدرس المصطلحات، وتكوينها واستعمالها ودلالاتها وتطوّرها وعلاقاتها بالعلم المدرك أو المتصور، وهو مجموعة من التّعيينات حيث يكون مجال الاستعمال محدودا أو خاصا»²¹.

فالمصطلحات «هي علامات المعرفة، وسمات تعرف بها العلوم، وهي ألوان مختلفة مفتوحة تنتظم بها الحياة سكونا وحركة، وتتعارف بها الأجيال، وتتجاوز بها الحضارات، وتتقدم بها الأمم»²².

وعليه فقد احتلّ علم المصطلح مكانة مرموقة وهامة بين أفرع علم اللغة التطبيقي؛ فقد اكتسب المصطلح أهمية بالغة، فلا وجود للمعرفة بلا مصطلح لأنّ «مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم هي ثمارها القصوى فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميز كلّ واحد منه عمّا سواه، وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتّى لكأنّها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدّوال ليست مدلولاته إلّا محاور العلم ذاته»²³.

3- المصطلح اللّساني وانعكاساته على اللّسانيات:

لا ريب إذا قلنا أنّ اللّسانيات استطاعت أن تغزو كلّ العلوم؛ إلّا أنّها لم تستطع أن تقف في حلّ هذه المعضلة التي يتخبط فيها المصطلح وهي أزمة اتّساعه وتعدّده؛ إذ «تعدّ أكبر المشاكل التي رافقت دخول اللّسانيات الأجنبية ودرسنا الحديث، فاللّسانيات تعاني أساسا ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات تتصل بوضع ثمرات الدّرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب من حيث اللغة والأسلوب والطّرق المنهجية»²⁴.

فاللّغة العربيّة، إذن، «أمست تعاني من ازدواجية مصطلحية فحوها التعبير عن المفهوم الواحد بعدّة مصطلحات، أو التعبير بمصطلح واحد عن عدّة مفاهيم»²⁵. وهكذا «أصبحت المصطلحات مشكلا قائم الذات عوضا عن أن تكون مساعدا يقرّنا من هذا العلم الدّخيل علينا»²⁶.

وينجر عن هذا كلّ وجود أزمة في تلقي الدّرس اللّساني؛ إذ يقول الدكتور عبد الرّحمن الحاج صالح: «يتّصف البحث العلمي في اللغة العربيّة في زماننا هذا بصفات جدّ سلبية، بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبّق على البحوث اللّغوية بنجاح تام في البلدان الرّاقية، ويعرف كلّ واحد البطء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقرارها وحرفية هذا العمل وفرديته ومشكل ذيوع هذه المصطلحات في الاستعمال»²⁷.

ومن هاهنا فإنّ المصطلح يعاني من عدم الاستقرار وتطبعه فوضى عارمة، وهذا من شأنه أن يقف عائقا أمام مسار الدّرس اللّساني في الجامعة الجزائرية، كما من «شأنه أن يجعل الاتّصال ومتابعة العلوم أمرا عسيرا»²⁸.

اللّسانيّات وإشكالية المصطلح

وبناء على ما تقدّم يمكن القول أنّ إشكالية تعدّد المصطلح «عقبة من عقبات تلقي اللّسانيّات، أو صفة بأنّه مشكلة من مشكلات متعدّدة تتعلّق باللّسانيّات عندنا»²⁹، وإنّ أوضح مثال على ذلك الفوضى التي تعصف بالمصطلح اللّساني صفة الخلط والاضطراب الكائنين في إشكالية المصطلح؛ فقد بلغت المصطلحات التي استعملت في التعبير عنه ثلاثة وعشرين مصطلحا منها: علم اللّسان، علم اللّغة، علم اللّغويات الحديث، الدّراسات اللّغويّة الحديثة، الألسنيّات، الألسنية، اللّسانيّات، اللّسانيّات، علم اللّغة العام، اللانغويستيك، علم اللّسان البشري، اللّغويات...

ونلفي عبد الجليل مرتاض يقول في هذا الشّأن: «ونشير على أنّ مصطلح الألسنية يكاد إطلاقه يسوده في الدّراسات المشرقية بينما يسود مصطلح اللّسانيّات في الدّراسات اللّسانية المغاربية»³⁰.

4- أسباب تعدّد المصطلح وعوامله:

إن هذه الفوضى المصطلحية لها أسباب عدّة، أبرزها ما يلي:

التّفاوت النّظري والمنهجي بين المستوى العلمي للّسانيين³¹.

أزمة الصّراع بين الأصالة والحداثة؛ بين داع إلى التّنقيب في التّراث عن المصطلحات الأثيلة وآخر مناصر للتّعريب والحفاظ على حرمة المصطلح لذا وجب «توحيد المصطلحات توحيدا معياريا ينبي على أساس الاتّفاق على المفاهيم وأنظمتها»³².

غياب التّنسيق بين الجامعات اللّغوية والمؤسسات العلمية التي تعنى بالترجمة والتّعريب. اتساع الهوة وتباين الفجوة بين الجانب النّظري والجانب المنهجي بين أقطاب الدّرس اللّساني العربي.

بالإضافة إلى «تعدّدية المناهج المتّبعة عربيا في صوغ المصطلح، التي تخضع بدورها لمنظور التّعريب المتّبع في هذا البلد العربي أو ذاك»³³.

6- إنّ اللّسانيين العرب لم يتمكنوا بعد من الاتّفاق على تسمية واحدة ف «عدم توحيد المصطلح، وعدم توزيعه على المؤسسات العاملة على استعماله، وعدم توظيفه في نطاق واسع»³⁴، فكلّمة Aphasia ترجمت بثلاثة مصطلحات هي (احتباس الكلام، امتناع النّطق، تعذّر النّطق).

7- النّزعة الفردية أو الدّاتية بمعنى التّعصب للرأي والأحادية والاعتماد على الدّات وعدم تقبّل الآخر.

8- التّزعة الإقليمية بمعنى تعصّب المترجم للمصطلح الموجود في القطر الذي ينتمي إليه، وهي ناتجة عن الانقسام الجغرافي للأمة العربيّة.

ونلقي الدّكتور "عبد القادر الفاسي الفهري" يؤكّد أنّ الإشكالية —حسب رأيه— تعود على المصطلح العربيّ بحدّ ذاته كونه يتّسم « بطابعه العفوي، بمعنى عدم تقيده بمبادئ ضابطة تتحكّم في لفظه ومعناه ورواجه، وقد قادت هذه العفويّة إلى الكثير من النّتائج السّلبية، وإلى الاضطراب والفوضى، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبيّة»³⁵.

9- تعدّد اتجاهات المترجمين ومشاربهم الإيديولوجية والثّقافيّة.

10- اختلاف مصدر المصطلح وتعدّد المقابل في اللّغة العربيّة للمصطلح الأجنبيّ.

11- انعدام التّخطيط اللّغوي.

12- غياب المؤسسات الأكاديمية المتخصّصة، والمهتمة بحقل المصطلح المتمحّض لجميع حقول المعرفة بعامة، والمصطلح اللّسانيّ الدّقيق: السّليم نحوياً، والدّالّ اشتقاقياً، والرّصين معرفياً، بخاصّة. ذلك بأنّ الأكاديميين، أو المجمعين العرب الرّسميين: لا يراعى في اختيارهم الشّروط العلميّة الحقيقيّة، وربّما يعيّن في طبقة المراسلين من لا علم له بالعربيّة، ومن لم يشتغل بتحقيقها، وهذه السّيرة المزريّة

التيّ آل إليها بعض هذه المجامع العربيّة التيّ تكابد الخمول والكسل هي التيّ أغرت أعداء اللّغة العربيّة في المشرق والمغرب لينادوا بإحلال اللّغات الأجنبيّة محلّ العربيّة في تدريس العلوم والطب والرياضيات والإعلاميات وغيرها؛ وذلك كلّ بحجّة تخلف اللّغة العربيّة عن ركب الحضارة، وعجزها عن مواكبة العصر، فيما يزعمون ! وأمام هذا الوضع المحزن، كيف يمكن لمنظر أن ينتظر أن يقع الاتّفاق بين العرب المشاركة والمغاربة حول مصطلحات اللّسانيّات، بعد أن اختلف قادتهم³⁶.

13- غياب المؤسسات الثّقافيّة المتخصّصة مثل المجلات وغياب الاتّصال، أو قلّته، وضعف التّنسيق العلمي فيما بينهم؛ بحيث نلفي كلّاً منهم يضطرب في مضطربه، ويهيم في واديه، ويتيه في ناديه؛ فتتطاير الجهود شعاعاً، وتنبّد الأنشطة شظايا، وتخيب، لدى نهاية الأمر، المساعي الطّيبة حيث لا تكون الثّمرات المجنيّة إلّا شحيحة مزجاة³⁷.

14- ضعف التّبادل الثّقافي بين البلدان العربيّة، مشرقها ومغربها جملة، ثمّ ما بين المشاركة والمشاركة، ثمّ فيما بين المغاربة والمغاربة، تفصيلاً؛ كلّ أولئك يوصد الأبواب في وجه الآخر، ثمّ لا يلبث، أثناء ذلك، أن ينحي باللّوائيم على سوائه، لتبرير فعله. واللّه وحده يعلم ما وراء ذلك من تأمر على الحضارة العربيّة، والاجتهاد في طمس ما قد يبدو من بعضها من إشعاع فكريّ، هنا وهناك³⁸.

5- المصطلح؛ توحيدده وأثاره في ترقية اللسانيات:

مما لا ريب فيه أن العصر الذي نحيا فيه مليء بالتطورات والمستجدات السريعة والمتلاحقة، ثورة في المعلومات والعولمة، غزو لغوي، لذا علينا مرافقة هذا التطور، ومتابعته ومسايرته للحاق بركب التقدم العلمي والاستجابة لدواعي الحياة العصرية وسنن التطور، مع ضرورة إصلاح هذا التعثر ومراجعة هتات هذا التأخر، للقضاء على هذه المعضلة نقترح جملة من الحلول:

لابد أن نذكرها هنا أن قضية وضع المصطلح ليست بالأمر الهين، لأنها «تتطلب تمكنا من المادة وفقها في اللغة، والإحاطة بالتاريخ ووقوفاً على النشاط العلمي المعاصر»³⁹، بالإضافة إلى تضافر الجهود بين الجامعات والمؤسسات والهيئات العلمية التي لها «دور هام في وضع المصطلح وفي إشاعته»⁴⁰، بالإضافة إلى «الاعتراف العلمي بالمصطلح على صعيد الوطن العربي بكامله، والإجماع على قبوله وعلى استخدامه بشكله الموحد»⁴¹.

و«دراسة المصطلحات دراسة وصفية ميدانية للمصطلحات المتعددة المترادفة على مستوى الاستخدام في الوطن العربي، وتطبيق مبادئ التقييس وشروط المصطلح المفضل عليها، إضافة إلى تسجيل نسبة شيوع كل منها (أي المستخدمين له تقريبا) وسنة بدء استخدامه- إن أمكن - ثم الموازنة بين هذه المصطلحات المترادفة المتعددة على أساس المعلومات المتوافرة لاختيار المصطلح المفضل على أسس علمية ولغوية واجتماعية دقيقة، ثم توثيقه للتوصية، باستخدامه ونشره والاقتصار عليه؛ أي بعد القيام بدراسة المشكلة دراسة وصفية أولا ثم تطبيق مبادئ التقييس عليها، واختيار المفضل، واستبعاد المستهجن، وهي عملية فرضية»⁴².

والاستفادة من مشروع الذخيرة اللغوية العربية الذي اقترحه الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" لإنشاء معجم لساني عربي أحادي يختص بجمع المصطلحات اللسانية فقط. بالإضافة إلى تنسيق الجهود بدعم رسمي من الحكومات.

أيضا «وضع تخطيط مدروس لاحتياجاتنا من مصادر أجنبية وعربية يكون عوناً لنا في حصر المصطلح اللساني الحديث بمدارسه وفروعه المختلفة»⁴³.

ومما هو جدير بالتوضيح أن توحيد المصطلحات يتطلب تطبيق «واستخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي: التراث فالتوليد وفيه الاشتقاق، المجاز، التعريب، الترجمة النحت»⁴⁴.

كون هذه الطرق والآليات الخمس من الوسائل الرئيسية في ضبط ووضع المصطلحات الجديدة؛ لأن المصطلح «أداة من أدوات توحيد الفكر عند الأمة الواحدة ففكرة المصطلح لم

تنشأ أصلا إلا لتكون في خدمة الحياة والفكر جميعا وتطور العلم والمعرفة يتطلب بدوره مصطلحات جديدة تواكب ذلك التطور والنماء، فالمصطلح هو الأقدر على ملمة المفاهيم المشتتة في الذهن، ونقلها من مجرد أفكار ذهنية إلى معنى دلالي واضح»⁴⁵.

و«على الرغم من هذه الجهود اللغوية ونشرها عن طريق مجلات المجامع العلمية ومجلة اللسان العربي، وما تصدره المؤسسات من مطبوعات ومعجمات فإن المصطلحات لم تأخذ طريقها في المجالات العلمية والفنية كما ينبغي ولم تدرس على ألسنة المتخصصين في قاعات الدرس كما هو مطلوب ولا يرجع السبب في هذا إلى ضعف العربية أو إلى ضعف مصطلحاتها، كما يتوهم الكثيرون وإنما السبب الكبير يكمن في عدم التخطيط لأمن العربية وسلامتها»⁴⁶.

6- أعلام الدرس اللساني في الجامعة الجزائرية:

بعد أن تعرضنا للدرس اللساني في الجامعة الجزائرية ضروري أن نثمن بجهود أعلامه الذين قدموا الكثير من التصورات والمفاهيم اللسانية، وأسهموا في استعراض موضوعها من خلال أبعادها المختلفة لتحقيق التكامل المعرفي، وتجلي ذلك في النتائج الملموسة والمحددة بدقة مضبوطة، مما جعل دراساتهم تكتسب الشرعية الكاملة في الوجود. ونذكر أحد رجالها والذي بفضلها استطاع أن يخرج اللسانيات من ضيق التنظير إلى فسحة التطبيق العالم اللساني الجزائري البروفيسور "عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله الذي كرس حياته خدمة للغة العربية وعلومها، والذي بفقدانه تفتقد الجزائر قامة سامقة، صاحب النظرية اللسانية العربية المعروفة بالنظرية الخليلية الحديثة، والذي عرف المتلقي والقارئ الجزائري بأساسيات اللسانيات الغربية. كما أسهم إسهاما متميزا في خدمة صرح البحث اللساني من خلال دوره الفعّال في ميدان الصناعة المعجمية المتمثل في إعداد المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات سنة 1989، والهدف منها هو الوصول إلى لغة عربية واحدة، يستخدم فيها المصطلح الواحد للمفهوم الواحد. كما سعى الدكتور الحاج صالح رحمه الله جاهدا إلى ضبط المنهج العلمي الصحيح، الذي سار على منواله نفر غير قليل من الباحثين اللسانيين أمثال: خولة طالب الإبراهيمي، شفيقة العلوي، أحمد حساني، صالح بلعيد وغيرهم، مما ولد العديد من الأعمال الجليلة والقضايا اللغوية التي اتسمت بالوجاهة العلمية، والطرح المنهجي الدقيق.

بعد هذه الرحلة المقتضبة في رحاب هذا البحث، خرج -هذا البحث- بجملة من النتائج يمكن تلخيصها في مجموعة من النقاط جاءت على النحو الآتي:

- إن نتائج الدرس اللساني في الجامعة الجزائرية هزيلة، لذا وجب تطويره وفق معايير موضوعية وتغيير وضعه التعليمي الذي هو متوقف على تغيير النظرة إلى طبيعة اللسانيات ذاتها.

-تبني استراتيجية شاملة وعقد نشاطات التقييم لترقية الدرس اللساني.
-وضع مقترحات لإعادة النظر في منهاج التدريس الخاص باللسانيات وفروعها من خلال التخطيط السليم والتنسيق الشامل.
-الضبط الدقيق للمصطلحات، وتضافر الاختصاصات وتكامل المعارف، وتشخيص العراقيل والمعوقات التي تعترض الممارسة اللسانية في الجامعة الجزائرية.
-التهوض باللغة العربية.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- شعيب مقنونيف، منزلة علوم اللسان في التفكير الإسلامي، مجلة المبرز، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، عدد خاص، 2002، ص 51.
- 2- ينظر: مصطفى بوجملة، مفهوم السليقة اللغوية في التراث النحوي عند العرب-دراسة لسانية-رسالة ماجستير، إشراف سالم العلوي، الجزائر، 2002، ص 122.123.
- 3- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط 2، 2006، ص 9.
- 4- André marinet, éléments de linguistique générale, armand colin 5 édition, paris, 2008, p 31.
- 5 - فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د.ط، د.ت، الجزائر، ص 280.
- 6- أحمد محمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 81، الجزء 4، (د.ت)، دمشق، سوريا، ص 3.
- 7 - المرجع نفسه، ص 4.
- 8- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 2001، ص 11.
- 9- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع، المدارس، المغرب، 2006، ص 05.
- 10- ابن منظور، لسان العرب، إعداد يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ج 2، د.ت، ص 08.
- 11- بطرس البستاني جبر، الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب الأقصى، ج 36، 1992، ص 143.
- 12- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، ط 4، 2004، مادة (ص، ل، ح)، ص 520.
- 13- محمود فهي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت، ص 08.
- 14- الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص 28.
- 15- إبراهيم السامرائي، مجلة المجمع، العدد 91، 2000، ص 87.
- 16- عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، د.ط، 2001، ص 57.
- 17- محمود فهي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 08.

- 18- إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 19.
- 19- محمود فهي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 19.
- 20- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان، ط1، د.ت، ص 269.
- 21- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2011، ص 20.
- 22- عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، 2009، ص 4، 5.
- 23- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 11.
- 24- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط1، د.ت، ص 28.
- 25- محمد يوسف حسن، في تمكين العربية من الأداء العلمي، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب الأقصى، العدد 39، 1995، ص 256.
- 26- رشاد حمزاوي، مشاكل وضع المصطلحات اللغوية، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب الأقصى، العدد 18/1980، ص 75.
- 27- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أيام 6-8 نوفمبر 2000، ص 25.
- 28- مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي، (نظرة في توحيد المصطلح واستخدام التقنيات الحديثة لتطويره)، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2003، ص 05.
- 29- أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2001، ص 13، 14.
- 30- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل: اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2003، ص 04.
- 31- مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلحات لأي لسانيات؟ مجلة اللسان العربي، مكتبة تنسيق التعريب، الرباط، المغرب الأقصى، ع 46، 1998، ص 154.
- 32- علي القاسمي، المصطلحية النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب الأقصى، مج 8، ج 1، ص 12.
- 33- مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص 146.
- 34- صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 25.
- 35- عبد القادر الفاسي الفهري، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، المغرب، ط1، 1987، 1991، ص 28.
- 36- ينظر: عبد المالك مرتاض، إشكالية المصطلح في اللسانيات والسميائيات - بحث في المفاهيم ومساءلة عن علل الإضطراب، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الأول، السنة الأولى، ماي 2005، الجزائر، ص 27، 28.

- 37- ينظر: المرجع نفسه، ص29.
- 38- ينظر: المرجع نفسه، ص29.
- 39- إبراهيم مدكور، لغة العلم المعاصر، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، السنة 10، ع30، 1986، ص 10.
- 40- صالح بلعيد، نحو استراتيجية عربية لنشر المصطلح الموحد، مقال من مجلة اللغة العربية، الجزائر، ع10، 2004، ص 101.
- 41 - شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ص 64.
- 42- علي توفيق الحمد، المصطلح العربي شروطه وتوحيده، مجلة جامعة الخليل للبحوث، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، مج2، ع1، 2005، ص 10.
- 43- محمد حلمي خليل، دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ندوة جهوية، ص 322.
- 44- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 72.
- 45- نوح أحمد عيكل، المصطلح النقدي والبلاغي عن الأمدي، في الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2006، ص 11، 12.
- 46- زهير غازي زاهد، العربية والأمن اللغوي، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000، ص20